

الحرب العالمية الأولى تعود مُجدّداً



حضور السفير التركي ببيت وحدة التاريخ التركي واللبناني



ميريام سلامة

بين وثائق كتبت وجع الشعب اللبناني ودموعه، وصور خلّدت أسى حرب وفساوتها، عادت الحرب العالمية الأولى إلى سراديب كنيسة القديس يوسف، لتُذكرنا بأن لبنان بلد التاريخ والبقاء، وبالتالي لا يجرّد بشعبه طنّ صفحات الأُسى لأنّ الوجد وحده يعلم الإنسان.

لمناسبة المئوية الأولى للحرب العالمية الأولى، افتُتح معرض اليعسويّون والحرب الكبيرة في لبنان، في كنيسة القديس يوسف للأباء اليسوعيين، في رعاية وزارة الثقافة وحضور شخصيات رسمية. نظّم المعرض الباحث كريستيان توتل والأب اليسوعي بيار فيتوك، وامتدت أبحاثهما على مدى ٤ سنوات من القراءات. تميّز هذا الافتتاح بحضور السفير التركي في لبنان، الذي ألقى كلمة مؤثرة جداً، قال فيها إنّ «الحروب تفرّق الشعوب وتدمرها أحياناً، مثلما جرى خلال الحرب العالمية الأولى. ولكن بعد مرور ١٠٠ عام، تجمع هذه الحروب سلالة الأجيال القديمة التي تعدّبت واضطهدت، واعتقد أنّ هذا المعرض يخدم هذه القضية. من خلال الصور المعروضة نتذكّر خسائر ومآسي الحرب الكبيرة، لكي لا نكرّر الحلقات المأسوية من التاريخ».

هذا وحضور السفير التركي إلى معرض يُظهر أعمال العثمانيين خلال الحرب، أمر مهم جداً، وقد فسرّه منظم المعرض كريستيان توتل

لـ«الجمهورية»، قائلاً: «وجود السفير كان بارزاً، فمجّزّد حضوره الافتتاح يُعتبر مبادرة مهمة تبيّن اللّحمة بين تاريخ تركيا وتاريخ لبنان. فهو لم يعترف ولم يعتذر، لكنّ وجوده رسالة تبيّن وحدة الشعوب وتطوي صفحة مأسوية من الماضي».

وأوضح توتل خلال اللقاء أهمية الوثائق المعروضة وأهمية المعرض فقال: «لا يمكن أن تمرّ مئويّة هذه الحرب الكبيرة من دون إقامة حدث مهم، فلو أقمنا هذا المعرض منذ سنة أو منذ سنتين لم يكن ليأخذ هذه القيمة المهمة اليوم. أهمية الوثائق المعروضة تكمن في كونها كنزاً للبنانيين، بمعنى أنها تاريخ الشعب اللبناني، فهي تظهر المعاناة

إستذكار الحرب العالمية الأولى يوحدنا ولا يفرّقنا

خلال هذه الفترة، من اضطهاد، جوع، عذاب، حرب، مضايقات، محاكم عرفية، شفق، سرقة، نهب وقطع أشجار، بدأنا الأب فيتوك وأنا بقراءة هذا الأرشيف الهائل منذ ٤ سنوات، واكتشفنا صفحات سود من تاريخ لبنان. هذه الصفحات السود يمكننا تحويلها إلى صفحات بيضاء عندما نسلط الضوء على دورها في تأمين تضامن اللبنانيين. وقد اكتشفنا أنّ في هذه الفترة ساهم الآباء اليسوعيون وغيرهم من الإرساليات الموجودة في لبنان في مساعدة الشعب اللبناني، خصوصاً خلال فترة المجاعة. فحاولوا جمع المال وبيع النبيذ في الأديرة والكنائس من أجل تأمين الطعام للشعب الميت من الجوع».

في لبنان هي «الأميرزيا» الجماعية. فالشعب نسي أنّ لبنان منذ ١٠٠ سنوات كان تحت الإحتلال السوري والإسرائيلي. فمن المهم أن نذكر اللبنانيين ما حصل منذ ١٠٠ سنة. علينا تذكيرهم بأنّ اللبناني مات وجاع واضطهد والهدف من ذلك هو توجيه رسالة إلى الزعماء اللبنانيين. هدف المعرض ليس تفرقتنا من خلال استذكار مآسي الحرب، بل توحيدنا لأنه يبيّن كيف أنّ اللبنانيين من مسلمين ومسيحيين اضطهدوا بالطريقة نفسها وشنقوا الواحد قرب الآخر».

myriam.salameh@aljounhouria.com

كانوا يكتبونها يومياً خلال هذه الفترة. أهمية هذه المذكرات أنها صريحة فكلّ أب يحاكي نفسه من خلالها. فهذا هو الكلام الوجداني الحقيقي الخالي من أي بروتوكول. فنقرأ أخباراً حزينة ومؤلمة كنقل جثث الأطفال من الشوارع وتوزيع الطعام على الشعب الجائع والجراد. فالرهبنة اليسوعية كشفت خلال هذا المعرض عن أرشيفها الخاص جداً.

وختم توتل اللقاء بتسليط الضوء على أهمية تحويل ذكرى الحرب المؤلمة إلى وسيلة تُذكرنا بأهمية التعاون والوحدة فالمشكلة الكبيرة

يضمّ المعرض رسائل كان يتناقشها الآباء اليسوعيين من دير إلى آخر في لبنان، من زحلة إلى بيروت، من بكفيا إلى كساراء، من جزين إلى تعنابل. فهو عبارة عن وثائق يخبر من خلالها الآباء أحداث الحرب، وكل رسالة موقّعة من أب يسوعي، ما يعطيها قيمة إضافية. يضمّ المعرض أيضاً الرسائل الرسمية بين اليسوعيين والسفارات. كانت هذه المراسلات تحفل السفارات مسؤوليّة الحرب فكان الآباء يوجهون الرسالة التالية للسفارات: «في صمتكم تكونون مسؤولين». النوع الثالث من الرسائل هو مذكرات الآباء الذين